بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين

نحن مقبلون على مناسبة ذكرى مولد الإمام الأمل المنتظر (عج)[1]، أريد أن أتحدث قليلا عن هذه المسألة وأرجو أن يجعل الله فيها نفعا

انتظار فرج الإمام أو انتظار ظهور الإمام (عج) يعتبر علامة مهمة وبارزة للتشيع، يعني الشيعي هو من ينتظر ظهور الإمام، ومن لا ينتظر ظهور الإمام هذا لا يكون شيعيا، أريد أن أبين هذه المسألة ليعلم كل واحد منا هل هو فعلا ينتظر ظهور الإمام أم لا؟

الله عز وجل سيقيّض لدينه رجلا من آل محمد (ص) يحقق العدل (يملأ الأرض عدلا وقسطا كما ملئت ظلما وجورا)[2] هذه الحقيقة ثابتة ومعروفة، يوجد هناك خلاف بين المسلمين في تفاصيل هذه الحقيقة، هذه الحقيقة لابد من معرفتها لكي يؤمن الإنسان بها، الإيمان كيف يكون؟

الله عز وجل خلق في كل إنسان ما يقلقه، وهذا القلق يدعوه يدفعه إلى طلب الإيمان، يبحث هذا الشخص عما يعطيه الإحساس بالأمن والأمان، هذا هو الإيمان، يعني الشخص أعطى لنفسه الأمن والأمان بالعثور على الحقيقة التي لو لم يكن يجدها كان بفطرته يبقى قلقا، طلب وجه الله والرغبة إليه هذا مغروس في فطرة الإنسان، الإنسان يبقى قلقا ولا يجد راحته إلا في وجدانه الله، في دعاء الله في ذكره، فكلما تذكر الله عز وجل يحصل على طمأنينة وأمان، هذه حقيقة، الآن الناس قد لا يشعرون بهذا القلق بسبب إهمالهم لفطرتهم، نحن نتكلم عن الفطرة كما خلقها الله عز وجل (أَلاَ بِذِكْرِ اللّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ)[3] القلوب مخلوقة كذلك، يعني مثلا أنت مجرب حينما تتجه إلى الله عز وجل في تلك الحالة تشعر بسكينة وطمأنينة وأمان ورضى، فتعاملك مع الله وتوجهك إليه، هذا يكفيك في تلك الحالة، هذا أنت قد جربته، يعني أنت سعيت وطلبت الأمان من الله فتستجيب طبيعتك خلقتك لهذا مما يجعلك تشعر بالأمن والأمان فأنت تؤمن بالله

كذلك حاجتك للنبي (ص)، الإنسان بفطرته يبقى قلقا إلى أن يعرف وجه الله عز وجل ومن هو الذي يدله إلى الله؟ هنا يبحث عن النبي (ص)، أما إذا كان شخص –نفترض– تكفيه الدنيا تكفيه الحياة نحن لا

---

(1) تحدث به السيد محمد علي الباقري حفظه الله ظهر يوم الجمعة بين الصلاتين ٩ شعبان ١٤٢٥هـ وقد تطوّع بعض الأشخاص بطباعته مع شيء من التصرف نتيجة تحويل الحديث من مسموع إلى مقروء وقد لا يخلو من أخطاء غير مقصودة

(2) بحار الأنوار (٧٤/٥١) نقلا عن كتاب الغيبة للشيخ الطوسي

(3) (الرعد: ٢٨)

نتحدث عنه لأن الدين لعق على لسانه فنحن لا نتكلم عن هذا، نحن نتكلم عن فطرة الإنسان ونَصف خلقة الإنسان التي تدفعه إلى البحث عن الله، كما كان أبو ذر (رض) يبحث عن الله وعن وجه الله، بمجرد أن سمع أن هنالك شخصا ادّعى النبوة في مكة بعث أخاه، لكن أخاه لم يغنه فذهب بنفسه إلى النبي (ص) وحينما وجده اطمأن ورضي، آمن به حصل له الأمن والأمان

وكذلك الإنسان بطبيعته ومن خلقته هو بحاجة إلى إمام، من دون إمام فطرته –إذا كانت فطرة حية– تبقى قلقة، أما إذا كان مهملها ومتأثراً بالناس واعتاد التخلي عن هذا الأمر فإنه بالتدريج يصبح بأن أي شي يجعله يرتاح، مثلا المال والمنصب يجعله يرتاح ولا يحتاج لشيء آخر، هذا يحصل. فالإنسان بطبيعته يبقى قلقا وفطرته تقلقه تدفعه للبحث عن الإمام، وتقول له: أنت بحاجة إلى إمام، فحينما يبحث عن الإمام ويجده فنفسه تطمئن، هنا يصدق عليه أنه كما آمن بالله، آمن بالنبي، آمن بالإمام

من الممكن أن الإنسان يدّعي أنه مؤمن بالله مؤمن بالنبي (ص) مؤمن بأمير المؤمنين (ع) مؤمن بالأئمة (ع) لكن هذا الإيمان بالنسبة إلى الإمام القائم (عج) له خصوصية لا يمكن للإنسان أن يدّعيه إلا أن يظهر بمظهر معين وهو الانتظار، الإيمان بالإمام الغائب يعني انتظاره، فالانتظار الإنسان لا يستطيع أن يدّعيه، إما أن الإنسان فعلا ينتظر الإمام (ع) وينتظر فرجه وظهوره أو لا ينتظره، ربما الإنسان يتمنى أو يرغب أن يظهر (ع) لكنه لا ينتظره

هدفي من هذا الحديث ليس هو أنه يغيرك ويجعلك تنتظر، وإنما هدفي أنه إن شاء الله يؤثر فيك للاستفادة من أيام هذه المناسبة لتجعلها أيام الإيمان بالإمام المنتظر (ع)، يعني تخطط لأن تؤمن بالإمام فتنتظر ظهوره، هذا يحصل، أنا فقط أشير كيف أنت تصبح من منتظري الإمام لأن فطرتك –إن راجعت نفسك– تدعوك وتقول لك لا يمكن أن تستقر نفسك وتشعر الأمان إلا بانتظار الإمام، كيف؟ أشير فقط

الانتظار كيف يتحقق؟ الله عز وجل خلق فيك إمكانيات وجعلك مسؤولا وسخّر لك كل شيء في الكون، أنت كمسؤول عن الأشياء يفترض أن تتعامل معها ومع الناس، فيفترض أن يستفزك الفساد، أنت متدين ويوجد في العالم فساد ويوجد ظلم وأنت خلقك الله بحيث لا تكون محايدا تجاه الظلم الذي يحدث في العالم، هذه طبيعتك هذه خلقة الله فيك، الله لا يخلق في أحد شيئا عبثا ولا يعطي شيئا لأحد عبثا فهذا أنت مسؤول عنه، إذن أنت الذي تنمي ذلك في نفسك، هنا تقلق تتأذى، تتصرف تسعى، تخطط تبرمج، تأكل لتقوم بدورك ومسؤوليتك، لا أن الحياة هي تصبح هدفا، لأن هذه الحياة متاع هكذا القرآن يقول وهذه الحقيقة الإنسان العاقل يجدها فالحياة مجرد أيام قلائل وتنتهي، فالإنسان في هذه الحياة يستفيد من هذه

الوسائل يأكل ليقوم بدور، ينام يرتاح ليقوم بدور، يلبس يسكن يتزوج وأمثال ذلك ليقوم بدور لا ليرتاح فقط، الآن أنت يفترض أن هذا موجود فيك إذا هذا غير موجود فيك يعني توجد مشكلة، يعني أنت والعياذ بالله أهملت فطرتك

إذا لم تكن تشعر بمشكلة في العالم وأي ظلم يحصل في العالم لا تحس ولا يستفزك ولا يؤثر فيك فأنت تنازلت –والعياذ بالله– عن فطرتك، القرآن الكريم يقول (لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ۝ ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ)[٤]، فإذا كنت على فطرتك سوف تشعر بقلق تجاه هذا العالم، تتمنى يا ليت تستطيع أن تغير هذا العالم لكن أنت لا تستطيع، هنا تبحث عمن يستطيع، تبحث عن أي مؤشر يحقق لك هذه الرغبة، هذه الرغبة يفترض أنت تعيشها وإذا لا توجد فيك هذه الرغبة عليك أن تنميها، أنت شيعي أنت تذكر أمير المؤمنين (ع) أنت تذكر الحسين (ع) فأنت لابد أن تكون حساسا وتكون قلقا تنتظر أي مؤشر يؤشر أن هنالك من يحقق رغبتك، يعني هذا الظلم الذي يؤرّقك ويؤذيك تتمنى من يرفعه لتكون معه وتضع كل إمكانياتك تحت تصرفه، هنا بشكل طبيعي سوف تنتظره وترقبه وتتمنى ظهوره، جرب هذا وستشعر بطمأنينة وكبر وشموخ لم تشعر به أبدا

هذه الأيام توجه إلى الله عز وجل وأطلب منه أن يوفقك للتعرف على الإمام (ع)، الإمام سوف يظهر ليحقق رغباتك الفطرية أنت، فلابد أن تسعى لمعرفة الإمام (ع) ومعرفة العدل الذي يحققه لأنك تحب العدل وترغب فيه، فلا يكون اهتمامك بحياتك وبمعاشك فقط وتهمل فطرتك، فالفطرة لا تدع الإنسان يطمئن لهذه الحياة، الفطرة تُقلق الإنسان تقول بأنه أنت مخطئ فالأمان والإيمان لا يحصل إلا بالإمام (ع)، هذه إشارة مختصرة أخذت من وقتك وأرجو أن يجعل الله فيها نفعا

والحمد لله رب العالمين

---

[٤] (التين: ٤–٥)